الفصل السادس

في كتابه الصادر عن مطبعة المقتطف عام ١٩٠٤ في القاهرة يصف شاهين مكاريوس حفل ختان جوستاف حفيد يعقوب قطاوي، يقول:

«عزم جد المولود الكريم المرحوم يعقوب بك قطاوي على إحياء ليلة راقصة دعا إليها جمهورا عظيما من أعاظم الكبراء والأعيان. ولما كان المرحوم يعقوب بك قطاوي مقربا من عزيز مصر المغفور له إسماعيل باشا طلب إليه أن تكون تلك الحفلة الحافلة تحت رعايته تيمنا باسمه وتشريفا بطلعته فأجابه عزيز مصر إلى ذلك. ولما انتظم عقد الحفلة وظهر بدر جمالها وكمالها قدم سمو الخديوي المعظم في الساعة التاسعة مساءً من تلك الليلة بموكبه الباهر يتبعه حضرات رجال المعية السنية وضباط الحرس الشريف، ودخل المنزل بين أنغام الموسيقى وذبح الذبائح حتى جلس سموه في المكان المعد له فمر المدعوون والمدعوات أمام سموه فحياهم وكرمهم، ومن ثم بدأت الحفلة ودارت المحاضرة على نغم الألحان المطربة، ودام الفرح والسرور حتى مطلع الفجر وخرج المدعوون وهم يثنون على آل المنزل لما لقوه منهم من حسن الاستقبال والكرم...»

ويكتب شاهين مكاريوس في هذا الكتاب نفسه الذي يترجم لأثرياء اليهود في مصر أنه عندما جاء اللورد دوفرين إلى القاهرة «مندوبا عن دولة بريطانيا العظمى لتعديل وإنشاء نظامات وقوانين بلاد مصر بعد حدوث الثورة العرابية (...)، لم تجد الحكومة المصرية إذ ذاك منزلا يليق بذلك الرجل العظيم غير